

# الجرذ والغراب



بقلم: ١٠ عبد الحميد عبد القصور  
بريشة: ١١ عبد الشافي سيد  
إشراف: ١٢ حمدي مصطفى

الطبعة  
المؤسسة العربية الحديثة  
تحت إشراف وزارة التعليم  
Boutros - Houssein - El-Husseini  
طبعة ٢٠٠٧

## الجُرَذُ والغُرَابُ

لَمَّا رَأَى الغُرَابُ مَا صَنَعَهُ الجُرَذُ مع الحَمَامَةِ المَطْوِقَةِ  
وَأَصْدِقَائِهَا مِنَ الحَمَامِ ، وَكَيْفَ خَلَصَ الجَمِيعُ مِنْ أَسْرِ  
الشَّبَكَةِ ، أَبدَى إعْجَابَهُ الشَّدِيدَ بِالجُرَذِ ، وَرَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ ..  
وَلِذَلِكَ تَقَدَّمَ الغُرَابُ ، حَتَّى وَقَفَ قَرِيبًا مِنْ فَتْحَةِ الجُحْرِ الَّذِي  
يَعِيشُ فِيهِ الجُرَذُ .. ثُمَّ نَادَاهُ ..  
وَأَطْلَ الجُرَذُ بِرَأْسِهِ ، فَلَمَّا رَأَى الغُرَابَ وَاقِفًا أَمَامَهُ ، أَبدَى  
دَهْشَتَهُ قَائِلًا :

- مَنْ أَنْتَ ؟ وَمَاذَا تُرِيدُ ؟

فَقَالَ الغُرَابُ :

- أَنَا وَاحِدٌ مُعْجَبٌ بِإِحْلَاصِكَ فِي  
لَأَصْدِقَائِكَ ، وَلِذَلِكَ فَأَنَا  
أُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ ..



فَنظَرَ إِلَيْهِ الْجُرَدُ مُتَشَكِّكًا وَقَالَ :

- لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَوَاصُلٌ ، حَتَّى تَنْشَأَ بَيْنُنَا صَدَاقَةٌ ، كَمَا  
تَرْعُمُ ..

فَقَالَ الْغُرَابُ مُسْتَنْكِرًا :

- وَلِمَ ذَلِكَ ؟!

فَقَالَ الْجُرَدُ :

- لَأَنَّ الْعَاقِلَ يَجِبُ أَنْ يَسْعَى إِلَى مَا يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَيَتَّبِعُ  
عَمَّا لَا يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَأَنْتَ الْآكُلُ وَأَنَا طَعَامٌ وَصَنِيدٌ سَهْلٌ لَكَ ..  
لَا بُدَّ أَنَّكَ تَحْتَالُ لِكَيْ تَأْكُلَنِي ..



فَتَعَجَّبَ الْغُرَابُ مِنْ تَفَكُّيرِ الْجُرَدِ وَقَالَ :

- إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ لَنْ يُغْنِيَ عَنِّي شَيْئًا ، وَإِنْ مَوَدَّتْكَ وَصَدَّقَتْكَ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ .. وَلَيْسَ مِنَ الْكَرَمِ أَوْ الْحِكْمَةِ أَنْ تَرُدَّنِي خَائِبًا ، خَاصَّةً  
وَأَنْنِي رَأَيْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِكَ ، وَجَمِيلِ فِعَالِكَ مَا حَبَّبَكَ إِلَيَّ ، وَرَغَّبَنِي  
فِيكَ ، فَجِئْتُ أَطْلُبُ صَدَاقَتَكَ ..  
فَقَالَ الْجُرَدُ :

- وَمَاذَا رَأَيْتَ مِنِّي ، حَتَّى تَسْعَى إِلَى طَلَبِ صَدَاقَتِي ؟  
فَقَصَّ عَلَيْهِ الْغُرَابُ مَا رَأَهُ مِنْ قَرُضِهِ الشَّيْخَةِ ، وَتَخْلِيصِهِ الْحَمَامَةَ  
الْمَطْوُوقَةَ وَرِفَاقَهَا مِنَ الْأَسْرِ ، وَخَتَمَ كَلَامَهُ قَائِلًا :  
- وَإِنْ أَرَدْتَ إِخْفَاءَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُخْفِي فَضْلَهُ ، وَإِنْ حَاوَلَ  
إِخْفَاءَهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ كَالْعِطْرِ  
الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى  
رَائِحَتُهُ الذَّكِيَّةُ ..



فَقَالَ الْجُرَدُ :

- إِنَّ الْعَاقِلَ يَجِبُ الْإِيَّاسَ إِلَى عَدُوِّهِ ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ ذَكِيًّا مِثْلَكَ ..  
وَقَالَ الْغُرَابُ :

- يَجِبُ أَنْ تُدْرِكَ بِعَقْلِكَ أَنَّي مَا جِئْتَ لِعِدَاوَتِكَ ، وَلَا قَصَدْتُ سِوَى  
طَلَبِ وَدَّكَ وَصِدَاقَتِكَ ، فَلَا تُرَدِّنِي خَائِفًا ، وَلَا تُصَغِّبْ عَلَيَّ الْأَمْرَ  
بِقَوْلِكَ : لَيْسَ إِلَيَّ التَّوَاصُلُ بَيْنَنَا مِنْ سَبِيلٍ ..

فَقَالَ الْجُرَدُ :

- وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ مَا تَقُولُ ؟

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- إِنَّ الْكَرِيمَ يَسْنَعُ إِلَى مُصَادَقَةِ الْكَرِيمِ وَطَلَبِ مَوَدَّتِهِ ، وَاللَّيِّمِ



لَا يُصَادِقُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ أَجْلِ مَنَفْعَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ أَوْ خَوْفًا مِنْهُ ،  
حَتَّى يَبْقَى شَرُّهُ وَعِدَاوَتُهُ ..

فَقَالَ الْجُرَذُ :

- هَذَا صَحِيحٌ ..

وَقَالَ الْغُرَابُ :

- مَا دُمْتُ تَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَتَصْبِرُ عَلَى رَفْضِ صِدَاقَتِي ، فَأَنَا مُلَازِمٌ  
لِيَابِكَ ، دُونَ أَنْ أَذُوقَ طَعَامًا ، حَتَّى تُخْبِرَنِي أَنَّكَ قَبِلْتَ صِدَاقَتِي  
وَمَوَدَّتِي ..

فَلَمَّا رَأَى مِنْهُ الْجُرَذُ ذَلِكَ ، عَلِمَ أَنَّهُ صَادِقٌ ، فَقَالَ لَهُ :

- لَقَدْ قَبِلْتُ أَخَوَتَكَ وَصِدَاقَتَكَ ..

وَقَالَ الْغُرَابُ :

- وَلَكِنْ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقْبِلَهَا مِنَ الْبِدَايَةِ ، حِينَ عَرَضْتُهَا عَلَيْكَ ؟





فَقَالَ الْجُرَدُ :

- إِنَّمَا بَدَأْتُكَ بِمَا بَدَأْتُكَ بِهِ مِنْ صَدٍّ ، حَتَّى  
لَا تَقْطُنُنِي سَهْلًا سَرِيعَ الْإِخْدَاعِ فِي النَّاسِ ، وَإِنْ أَتَتْ عَدْرَتِي  
بَعْدَ ذَلِكَ ، لَا تَقُولُ : لَقَدْ وَجَدْتُ الْجُرَدَ غَيًّا سَانِجًا ، سَرِيعَ الْإِخْدَاعِ ،  
سَهْلَ صَيْدُهُ ..

وَخَرَجَ الْجُرَدُ مِنْ جُحْرِهِ ، لَكِنَّهُ ظَلَّ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ ، بَعِيدًا عَنِ  
الْغُرَابِ ، فَابْدَى الْغُرَابُ دَهْشَتَهُ قَائِلًا :  
- مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تَقِفُ بَعِيدًا عَنِّي هَكَذَا ؟ هَلْ مَا زَالَ فِي نَفْسِكَ  
مِئِيُّ خَوْفٍ وَشَكٍّ ؟

فَقَالَ الْجُرَدُ :

- لَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْإِقْتِرَابِ مِثْلُ سَوْءِ ظَنِّكَ ، أَوْ شَكِّ فِي نَوَائِكَ  
الطَّيِّبَةِ نَحْوِي ، وَإِنَّمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنَّي أَعْلَمُ أَنَّ لَكَ اصْدِيقًا ،  
وَقَدْ لَا يَكُونُ رَأْيُهُمْ مِثْلَ رَأْيِكَ فَيُ .. رُبَّمَا كَانَتْ لَهُمْ أَنْفُسٌ أَمَارَةٌ  
بِالسَّوْءِ ، وَهَذَا مَا أَحْشَاهُ عَلَى نَفْسِي ..



فَضَحَكَ الْغُرَابُ مِنْ خَشَرِ الْجُرَذِ وَقَالَ :

- إِنَّ الصَّدِيقَ الْحَقَّ هُوَ مَنْ يَكُونُ لِصَدِيقِ صَدِيقِهِ صَدِيقًا ،  
وَلِعَدُوِّ صَدِيقِهِ عَدُوًّا ..

فَقَالَ الْجُرَذُ :

- صَدَقْتَ .. هَكَذَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الصَّدَاقَةُ الْحَقِيقَةُ ..

وَأَصَافَ الْغُرَابُ قَائِلًا :

- وَلَتَعْلَمُ أَتَنَى لِي صَدِيقٌ إِلَّا وَسَيَكُونُ لَكَ صَدِيقًا مُحِبًّا ،  
وَأَخًا عَزِيزًا تَفْرَحُ بِهِ ، وَتَأْنَسُ إِلَيْهِ ، وَتَقْرُبُهُ عَيْنُكَ ، وَإِنْ مَنْ فَعَلَ  
غَيْرَ ذَلِكَ مَعَكَ قَاطَعْتُهُ ..

فَأَمِنَ الْجُرَذُ ، وَتَقَدَّمَ مِنَ الْغُرَابِ مُصَافِحًا .. وَسَعِدَ كُلُّ مَبْنُوعَةٍ  
بِصُحْبَةِ الْآخَرِ وَصَدَاقَتِهِ ..





وَمَضَتْ أَيَّامٌ ، وَالصُّدِّيقَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْدُ :

- إِنَّ جُحْرَكَ قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكَ  
بَعْضُ الْأَطْفَالِ بِحَجَرٍ ، وَأَنَا أَعْرِفُ مَكَانًا مُنْعَزِلًا عَنِ النَّاسِ ، وَلِي  
فِيهِ صَدِيقٌ مِنَ السَّلَاحِفِ ، وَهُوَ مَكَانٌ قَرِيبٌ مِنْ نَهْرٍ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ  
السَّمَكِ ، وَنَحْنُ وَاجِدُونَ هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى  
هُنَاكَ ، حَتَّى نَعِيشَ أَمْنَيْنِ ..

فَقَالَ الْجُرْدُ :

الَّذِي سَوَّقَنِي إِلَى رُؤْيَاكَ ..  
سَتَوْفَ أَقْصِيهَا

- هَيَّا بِنَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ،  
إِنَّ عِنْدِي قِصَصًا طَرِيفَةً  
عَلَيْكَ عِنْدَمَا نَصِلُ هُنَاكَ ..



فَأَمْسَكَ الْغُرَابُ صَدِيقَهُ الْجُرَذَ مِنْ ذَنَبِهِ ، وَطَارَ بِهِ فِي الْفُضَاءِ ،  
حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ ، الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ صَدِيقَتُهُ السُّكْحَفَاءُ الْبَرِّيَّةُ ..  
ثُمَّ أَنْزَلَهُ ..

فَلَمَّا رَأَتْ السُّكْحَفَاءُ الْجُرَذَ فَرَعَتْ مِنْهُ ، لَكِنَّ الْغُرَابَ طَمَأْنَهَا إِلَى  
أَنَّ الْجُرَذَ صَدِيقُهُ ..

فَتَعَجَّبَتِ السُّكْحَفَاءُ وَسَأَلَتِ الْغُرَابَ قَائِلَةً :

- وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ ، وَكَيْفَ تَعْرِفُتَ هَذَا الْجُرَذَ ؟

فَقَصَّ عَلَيْهَا الْغُرَابُ كُلَّ مَا حَدَثَ .. وَلَمَّا سَمِعَتِ السُّكْحَفَاءُ الْقِصَّةَ ،  
عَجِبَتْ مِنْ وِفَاءِ الْجُرَذِ وَذَكَائِهِ ، وَاجْتِهَادِهِ فِي تَخْلِيسِ أَسَدَقَائِهِ  
مِنَ الْأَسْرِ .. وَرَحِبَتْ بِهِ صَدِيقًا جَدِيدًا .. ثُمَّ سَأَلَتْهُ قَائِلَةً :

- وَلَكِنْ مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ

أَنَّ الْجُرَذَانَ لَا تَعِيشُ فِيهَا ؟



فنهض الجُرْدُ في ضيق وقال :  
- إن قصتي طويلة وعجيبة وسوف أقصُّها عليكما ، كما وعدتُ  
صديقي الغُراب ..

فقال الغُرابُ والسُّكَّافَةُ :  
- ونحن سنُنصِتُ بإذان صاغية .  
وبدا الجُرْدُ يحكي قصته قائلاً :

- كان منزلي وأنا صغير ، في مدينة بعيدة عن مدينتكم هذه ،

وبك في بيت رجل ناسك متعبد .. وكان

البيت خالياً من الأهل والأثاء ، فلم يكن

فيه سوى هذا الناسك المتعبد .

وكان الناسك يحضِرُ كل يوم

سلة من الطعام ، فيأكل مقدراً

على قدر حاجته . ثم يعلِّقها



السَّلَّةُ بِسَاقِي الطَّعَامِ عَلَى جِدَارِ عِي الْبَيْتِ ..

وَكُنْتُ أَطْلُ بِرَأْسِي مِنَ الْجُحْرِ ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَأَقْفِرُ  
دَاخِلَ السَّلَّةِ ، وَلَا أَتْرَكُ فِيهَا طَعَامًا إِلَّا أَكَلْتُ مِنْهُ ، ثُمَّ أَرْمِي بِالْبَاقِي عَلَى  
الْأَرْضِ ، فَتَأْكُلُ مِنْهُ بَقِيَّةُ الْجُرَذَانِ حَتَّى تَشْبَعُ ، وَلَا تَتْرَكُ كِسْرَةً خَبِرَ ..  
وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ يُضَاقِقُ النَّاسَ كَثِيرًا ، فَاخَذَ كُلُّ يَوْمٍ يَتَحَدَّثُ عَنْ  
مَكَانٍ جَدِيدٍ يُغْلَقُ فِيهِ السَّلَّةُ بِالطَّعَامِ ، حَتَّى لَا أَصِلَ إِلَيْهَا ، لَكِنِّي  
كُنْتُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَبْحَثُ عَنْ حِيلَةٍ جَدِيدَةٍ ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى السَّلَّةِ ،  
وَأَسْطُو عَلَى كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ طَعَامٍ ، فَأَفْرِقُهُ عَلَى الْجُرَذَانِ ، وَكَانَ  
الْجَمِيعُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اصْنِيفَانِي وَأَحْيَانِي . وَكُنْتُ أَحَبُّ أَصْنِيفَانِهِمْ  
إِلَيْهِمْ ..

وَسَكَتَ الْجُرَدُ قَلِيلًا ، وَكَانَهُ تَذْكُرُ شَيْئًا أَلِيمًا ..  
ثُمَّ قَالَ :



وَذَاتَ لَيْلَةٍ نَزَلَ بِالنَّاسِكِ ضَيْفٌ ، فَقَدَّمَ لَهُ النَّاسِكُ الطَّعَامَ ، وَآكَلَ  
 مَعَهُ ، حَتَّى شَبِعَا ، فَقَامَ النَّاسِكُ وَعَلَّقَ السَّلَّةَ عَلَى الْحَائِطِ .. ثُمَّ دَارَ  
 الْحَدِيثُ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ النَّاسِكُ لِضَيْفِهِ : مَنْ أَى الْبِلَادِ أَنْتَ ؟ وَرَاحَ  
 الضَّيْفُ يُحَدِّثُهُ عَنْ بَلَدِهِ ، وَالرَّحَالَاتِ الَّتِي قَامَ بِهَا .. وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ  
 طَافَ الدُّنْيَا وَشَاهَدَ عَجَائِبَهَا ، وَاسْتَمْتَعَ بِغَرَائِبِهَا .. وَفِي اثْنَاءِ ذَلِكَ أَخَذَ  
 النَّاسِكُ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ ، حَتَّى يُبْعِدَنِي عَنْ سَلَّةِ الطَّعَامِ ، فَغَضِبَ  
 الضَّيْفُ مِنْ هَذِهِ الضُّوْضَاءِ ، وَقَالَ مُخَاطِبًا النَّاسِكَ : أَنَا أَخَذْتُكَ عَمَّا  
 سَأَلْتَ عَنْهُ ، وَأَنْتَ تَسْخَرُ مِنِّي وَتَشْوِشُ عَلَيَّ ؟ لِمَاذَا سَأَلْتَنِي إِنْ ؟  
 فَأَعْتَذَرَ لَهُ النَّاسِكُ ، بِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ .. ثُمَّ قَالَ لَهُ :

إِنَّمَا أَصَفِّقُ بِيَدَيَّ حَتَّى أَخْفِيفَ ذَلِكَ الْجُرْدَ ، وَأُبْعِدَهُ عَنْ سَلَّةِ  
 الطَّعَامِ .. إِنَّهُ لَا يَتْرَكَ شَيْئًا فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَكَلَهُ



فَقَالَ الضَّيْفُ وَالْعَجَبُ يَمْلَأُ وَجْهَهُ : جَرَدٌ وَاحِدٌ هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ  
 ذَلِكَ ، أَمْ أَنَّ هُنَاكَ جَرْدَانًا كَثِيرَةً ؟  
 فَقَالَ النَّاسِكُ : الْبَيْتُ مَلَىءٌ بِالْجَرْدَانِ ، وَلَكِنْ هَذَا الْجَرْدُ الْغَنِيْدُ  
 هُوَ الَّذِي غَلِبَنِي ، فَعَجَزْتُ أَنْ أَجِدَ لَهُ حِيلَةً ..  
 فَأَخَذَ الضَّيْفُ يَفْكُرُ قَلِيلًا .. ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْضِرَ لِي  
 فَأَسًا ؟ فَأَحْضَرَ لَهُ النَّاسِكُ فَأَسًا ..  
 وَقَاطَعَهُ الْغُرَابُ قَائِلًا :  
 - وَمَاذَا فَعَلَ الضَّيْفُ بِالْفَاسِ ؟





فَقَالَ الْجُرَدُ :

- أَخَذَ الضَّيْفُ يَحْفَرُ جُحْرِي ، فَقَفَرْتُ إِلَى جُحْرِ جَارِي وَأَخَذْتُ  
أَرْقَبًا مَا يَحْدُثُ .. وَبَعْدَ قَلِيلٍ عَثَرَ الضَّيْفُ عَلَى كَيْسٍ بِهِ مِائَةُ دِينَارٍ ،  
فَأَخَذَهَا وَأَرَاهَا لِلنَّاسِكِ قَائِلًا : هَذَا الْمَالُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَقْوَى قَلْبُ  
ذَلِكَ الْجُرَدِ ، وَيَجْعَلُهُ يَقْفِرُ إِلَى سَلَّةِ طَعَامِكَ .. لَقَدْ جَعَلَ لَهُ الْمَالُ قُوَّةً ،  
وَسَتَرَى أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ الْفَقْرُ إِلَى سَلَّةِ طَعَامِكَ مَرَّةً أُخْرَى ..  
فَقَالَتِ السُّلْحَفَةُ :

- وَهَلْ حَدَّثَ مَا تَوَقَّعَهُ الضَّيْفُ ؟!



فَقَالَ الْجُرْدُ :

- وَحَدَّثَ مَا هُوَ أَسْوَأُ مِنْهُ ، فِيهِ الْيَوْمَ النَّالِي اجْتَمَعَتِ الْجُرْدَانُ حَوْلِي - كَمَا كَانَ يَحْدُثُ مِنْ قَبْلُ - وَطَلَبُوا مِنِّي أَنْ أُحْضِرَ الطَّعَامَ مِنَ السَّلَّةِ ، فَحَاوَلْتُ الْقَفْزَ إِلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ لَكِنِّي فَشَلْتُ ، فَأَخَذَتِ الْجُرْدَانُ تَسْخَرُ مِنِّي ، وَأَنْصَرَفَ الْجَمِيعُ عَنِّي وَهُمْ يَرْتَدُّونَ : إِنَّهُ أَصْبَحَ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَخُولُهُ .. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ أَعْرَ أَصْدِقَائِي تَرَكْتُ بَيْتَ النَّاسِكِ ، وَرَجَلْتُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي قَابَلَنِي فِيهِ الْغُرَابُ ..

فَقَالَتِ السَّلْحَفَةُ :

- مَرْحَبًا بِكَ صَدِيقًا وَآخًا لَنَا ..

(تَمَّتْ)

رقم الإبداع : ٣٧٤  
الترقيم الدولي : ٧ - ٣٤٥ - ٣٧٧

